بدائية لكي تتساوى المعايير وتنخفض إلى مستوى المتطلبات الطبيعة فقط، فالحضارة أرست معايير إضافية لا يجوز الاستخفاف بها... وموجة الهيبز من الرجال والنساء في أوروبا الذين يفترشون الأرصفة ولا يعرفون الاغتسال والأناقة اندثرت ولم تتحول لمركز استقطاب، بينما نسعى لكيما نتحول لمركز استقطاب فاعل في التاريخ بما يتطلبه ذلك من اشتراطات، أحدها تصويب الفهم الخاطئ سالف الذكر... وربما أنكن سمعتن عن قول الموسيقار عبد الوهاب (انه لا يستطيع تصور المرأة دون كعب عالٍ) بالمعنى النسبي للكلمة، أي أننا لا ينبغي أن نبالغ في الشكلانية على حساب المحتوى، ولكن مشكلة أقسام من الرفاق والرفيقات ليس هنا، بل في إهمال الشكل بإهمال نسبي للاغتسال ونظافة اللباس وجهل الجوانب التجميلية... وهذا سلوك شخصي، ولكنه يحمل بعدا سياسيا أيضا، إذ أن أوساطا اجتماعية تنفر من هذا الإهمال... ومفارقة لها دلالة أن يزور احد الرفاق بيت عائلة رفاقيه: زوج وزوجة وطفلتهما، ونظرا لتأرقه ليلا فتح الثلاجة لعله يعثر على شيء يطفئ جوعه ليجد مجرد علب سجائر، أي لا يوجد حليب للطفلة، والفصل كان شتويا ورائحة الدخان تزكم الأنوف، أما العناية بالأسنان فهي ليست كما يجب... هل حقا أن هذين الكادرين يعكسان صورة اليساري... فلو كانا في قاعدة جبلية أو يشاركان في حرب لفهمنا ذلك واحترمنا شظف العيش وقساوة الموقف... بما يذكرنا بأيام الزنازين حيث يحرم المناضل من الاغتسال أو تبديل ثيابه أو استخدام معجون الأسنان، فيصبح اقرب إلى دب بري، بغية الضغط عليه، أما أن تتسرب العبثية إلى حياتنا، وبعدها يشكو هذا أو ذاك من فشل في استقطاب أوساط اجتماعية... فالخلل فيه... واحد مظاهر الخلل منظره المنفر... ولا ننسى عادة التدخين المنتشرة بين بعض الرفيقات، سيما في المدينة، وهذا سلوك شخصي بطبيعة الحال، الأمر الذي ينطبق على الرجل، ولكننا نسمح لأنفسنا باستدعاء كلمات الكواكبي (تتذمرون من التخلف وانتم تنفقون على السجائر أكثر مما تنفقون على التعليم). بما يستنزف الجيب ويستنزف الصحة والعمر ويجعل رائحة الفم كريهة وهلالة سوداء تحت الجفنين... ألا توجد أولويات أخرى لصرف مداخيلنا الفقيرة أصلا... أليس مزاولة الرياضة وطعام صحي أفضل من ذلك؟ هذا مجرد رأي شخصي من كاتب هذه الرسالة. ولان رفيقاتنا أو غالبيتهم طلائعيات الأمر الذي برهن عليه في سنوات النضال والتضحية ومخاطر الفعل الانتفاضي... نفضل إبعاد أي شر عنهن، بل إننا في وقت من الأوقات، ربما قبل عقد من السنين عممنا في «نشرة الرفاق» بعد ان رشح الينا شكوى بعض الرفيقات يواجهن صعوبة في الزواج، نظرا لميل غالب الرفاق للزواج «البراني» ونظرة بعض الأوساط الاجتماعية السلبية نحو المرأة المناضلة سيما اليسارية... لقد عممنا تشجيعا للزواج «الجواني» بناء على عاطفة واختيار شخصي بطبيعة الحال... «بنت عمك تحمل همك» حسب التعبير الشعبي، والرفيقة تتحمل الرفيق واحدهما يفهم الآخر ويفهم بواعث بعض التقصيرات العائلية والاعتقال... كما أننا جميعا بحاجة لمضاعفة القاعدة المنظمة في النضال... ودعونا نستدعي كلمات ماركس (إن علاقة الرجل بالمرأة هي العلاقة الأكثر طبيعية بين الإنسان والإنسان التي يظهر فيها إلى أي حد أصبح إنسانا) ذلك أنها تكشف في النهاية إلى أي مدى هي علاقة إنسانية، وإلى أي مدى تم تجاوز الاستلابات كافة.

ولا تفوتنا القاعدة، أن لدى الناس طاقة هائلة، والثورة تتطلب طاقات هائلة، لذا لن نتردد في مطالبتكن بالمزيد على صعيد كيفي يتصل بالتقاليد الحزبية والتثقيف والاحتراف... وكمي يتصل بالمزيد من المهمات